الاستقراء وضع قوانين عامة لتفسير الظواهر الحسية القائمة على أساسين هما:

- **مبدأ اطراد الحوادث:** فإذا قلنا أن فرضا أيدته الوقائع الحاضرة ونظرنا له على أنه قانون عام، فإننا نفترض أن الوقائع حدثت في الماضي وتكررت في الحاضر وسوف تتكرر بنفس الطريقة في المستقبل.

- **مبدأ العلية (السببية)** فالظواهر تجري على نسق واحد فلكل علة معلول[1].

ووضع أسس المنهج التجريبي كما انتقد ادعاءات فلاسفة العصور الوسطى، الذين كانوا يرون أنه باستطاعتهم فهم الظواهر الاجتماعية والطبيعية بمجرد التأمل النظري. لذلك دعا إلى استعمال العقل والحواس في دراسة الظواهر ووضع قواعد المنهج التجريبي. وهو الموقف المضاد لآراء فلاسفة اليونان الذين كانوا يرون سمو العلم عن العالم المادي ويرفضون إخضاعه (أي العلم) للتجريب، كما أنه يرى بأن أهداف العلم الجوهرية تتمحور في جعل الإنسان سيد الطبيعة.

* أما ديكارت فقد بين أهمية الجانب الرياضي للعلم ووضع قواعد المنهج الاستدلالي: فالنتائج تستنبط من مقدمات واضحة تماما للعقل، مما يجعله على يقين أنها تصلح أساسا لكل معرفة ناتجة عنها[2] أي أن ديكارت كشف عن المنهج الذي يجعل العقل يتوصل إلى النتائج والبحث عن الحقيقة انطلاقا من

مقدمات أو مسلمات وقد تضمن كتابه : "مقال في النهج" إسهاماته في هذا المجال[1].

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نصنف المناهج في سياق نشأتها وتطورها إلى ثلاثة أصناف هي:

أ- المناهج التأملية: وهي أقدم المناهج التي عرفها الإنسان، فمن خلالها حاول الفلاسفة والمفكرون الإجابة عن مختلف القضايا والتساؤلات عن طريق التأمل التجريدي الذي يحاول فهم وتفسير الظواهر بمعزل عن الواقع المادي (الاجتماعي والطبيعي)، مما يجعل المفكر يقع في متاهات أفكاره الذاتية ولعل أبلغ مثال على ذلك أفلاطون في جمهوريته الفاضلة التي تضمنت أفكاره المثالية لإخراج الدولة من أزمتها وإصلاح أوضاعها وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها حيث صنف المجتمع إلى ثلاث طبقات هي :

- طبقة الحكام: وهم الفلاسفة والمفكرون.

- طبقة المنتجين: وهم الزراع والصناع.

- طبقة المحاربين: و وظيفتهم حماية الدولة والدفاع عنها.

ب- المناهج شبه التأملية: وهي المناهج التي تعتمد على بعض الحقائق والأدلة لكنها غير كافية.

فالمفكر في هذه الحالة يحاول أن يلاحظ ويبحث عن الأدلة والمراجع والمعلومات لكنها غير كافية وغير موضوعية، أو منقولة، أو أن النتائج التي يصل إليها غير مستمدة من المقدمات والمسلمات، أي أنها أقرب إلى التكهن

والتخمين والذاتية منها إلى الموضوعية والعلمية. ففي مجال النقل يقول ابن خلدون : "كان القدماء من المؤرخين يعتمدون عن طريق النقل ورواية الأفكار الشائعة وكانت ثقتهم بآراء السلف ورواياتهم أكثر من ثقتهم بعقولهم. ولذا غلبت عليهم نزعة التقليد والنقل وعرض الأفكار المتواترة، دون التدليل على حججها والتعليق عليها"[1].

أي أن الباحث يعتمد في دراسته على نقل أفكار غيره بحيث لا يكلف نفسه عناء البحث من المصادر والمراجع للتدليل على الحقائق التي يقدمها.

ج- المناهج العلمية:

يعد موضوع المناهج العلمية من المواضيع الجوهرية في القيام بالدراسات وإعداد البحوث وتطبيق نتائجها. لذلك تعددت مناهج البحث بتعدد الدراسات واختلاف مجالاتها، لأن المنهج هو الأساس السليم للحصول على معلومات وبيانات دقيقة والتوصل الى نتائج موثوق فيها[2].

و يعرف المنهج العلمي بأنه مجموعة المبادئ أو الخطوات المنظمة التي نتبعها من أجل الوصول إلى النتيجة العلمية أو البرهنة عليها. فبواسطة المناهج نتمكن من اكتشاف مختلف المعارف العلمية، أي أن كل المعارف قد تم اكتسابها استنادا إلى مناهج علمية محددة لا نشك في صحتها. لذلك فان المنهج العلمي أصبح علما قائما بذاته يقوم على دراسة المناهج أو المنهجية التي يجب أن يتقيد بها الباحث في أي مجال من مجالات البحوث والدراسات، خاصة وأن هذه المناهج تعتمد على تقنيات وإجراءات تقتضي اختيار المنهج الملائم

للبحث واستخدامه استخداما صحيحا، وعلى هذا الأساس نصل إلى النتيجة التالية:

- إن كل معرفة لا تصبح حقيقة علمية إلا بالاعتماد على منهج علمي محدد من أجل الوصول إليها أو البرهنة عليها.

- إن كل شك بالمنهج العلمي ينعكس مباشرة على النتائج العلمية، فيزعزعها ويجعلها لا نسلم بصحتها.

- ان ارتباط النتائج العلمية بمناهج معينة هو ارتباط عضوي أي أن المنهج يرتبط بكل خطوات البحث ويصبح مندمجا ضمنه بما يفرضه على الباحث من التزام بمراحل وخطوات محددة والاستعانة بأدوات وتقنيات البحث العلمي، والاستعمال الموضوعي والدقيق لها أي أن البحث عبارة عن كل متكامل يبدأ من اختيار الموضوع إلى غاية الوصول إلى النتائج.